

## تقديم

د . عبدالعزیز المقالح

بداية ، ينبغي على القارئ قبل أن يتصفح ديوان أي من الشعراء الراحلين أن يتذكر المقولة المضيئة التي ترى أن الشعر حياة ثانية للشاعر ، وهذا عين ما اشعر به وأنا اتصفح ديوان صديقي الشاعر الكبير الراحل يحيى علي البشاري ، وكأنه حي بيننا يعيش في قصائده ويتنفس في أبياتها ويقوم عند تخومها ويمارس كينونة حياته الإبداعية أكثر ربما من كثير من الأحياء . ولا أريد أن تستغرقني الذكريات وتأخذ المساحة الصغيرة المخصصة لهذا التقديم فقد ربطتني بالشاعر الكبير الأستاذ يحيى علي البشاري صداقة عميقة تعود جذورها إلى ما قبل الثورة بأربعة أعوام . ولا أدري وحزني عليه ما يزال فواراً متأججاً هل في مقدور هذه الكلمات أن تكون تقديماً للديوان أم حديثاً عن صاحب الديوان ؟. وهل في وسعها أن تقول شيئاً جديداً في هذا الشعر الذي كان وسيبقى تعبيراً فذاً عن الوجدان يوقظ خوامد النفوس وجوامد القلوب ، أنها ستقول شيء في حق الشاعر الذي أمضى عمره كله في حب الوطن والافتتان بأمجاده ، وهو الحب الكبير الذي لم يترك له فرصة للاهتمام بأموره الشخصية كإنسان لنفسه عليه حقوق وواجبات ، ولم يترك له من الوقت ما يجعله يعتني بجمع شعره ونشره في زمن تكاثرت فيه المطابع ودور النشر وغاب الرواة وانتهى دورهم في حفظ الأشعار والانتقال بها من عصر إلى آخر !؟.

يقول احد زملاء في حالة حزن وغضب من تصارييف الزمان لقد ذهب الشاعر نفسه وطوى آخر صفحة له في الوجود ، وكأنه أراد قاصداً

متعمداً أن تنطوي معه صفحات شعره ، لأن فيه من أبي حيان التوحيدي ذلك المبدع العظيم الكثير من الكبرياء واليأس من دور الكلمة في التعبير فابوحيان كان قد أحرق كتبه بيديه لأن أهل عصره لم يكونوا يستحقونها . ونسي الزميل الحزين أو تناسى أن الشاعر الكبير يحيى علي البشاري لم يعرف اليأس في يوم من الأيام ولم يخالطه شك في انتصار مبادئ الحق والعدل والثورة ، وهذا لا يعني إطلاقاً أنه لم تكن تعتريه حالات من القلق والخوف من المفاجئات الغريبة وغير المتوقعة .

والحقيقة ، أقصد حقيقة هذا المبدع النائر التي ما أظنها غابت عن كثير من أصدقائه ومجايليه أنه عاش في دائرة من الالتزامات العاصفة تجاه وطنه أولاً ثم تجاه أمته ثانياً كما يؤكد ذلك شعره ، ولا أنسى أنه قال لي مرة ونحن نسير في قلب شوارع صنعاء القديمة بعد جلسة قات طويلة : لقد قامت الثورة واعتقدت أن دورنا انتهى وعلينا أن نخلد للراحة والشعر والأدب ، لكن الثورة كانت البداية إلى الالتزامات الأصعب فقاتلنا في السهول والجبال دفاعاً عن المبادئ ودماء الشهداء . ثم رحل الاحتلال عن الشطر الجنوبي من البلاد وقلنا لقد انزاحت آخر صخرة في قاموس الهموم الوطنية لكن إشكاليات الوطن لم ترحل وتصاعدت الخلافات هنا وهناك وتعالق أصوات الجدل بين أبناء الثورة ورفاق الهدف المشترك . وعندما قامت الوحدة وداس الشعب بقدميه براميل التشطير ، قلنا هذا هو الحلم الأخير والأكبر وبتحقيقه لم يبق علينا إلا أن نخلد للقراءة والتغني بانتصارات الشعب الذي استعاد كيانه الواحد ، لكن هموم ما بعد الوحدة - وإن كانت هموماً من نوع آخر - ما لبثت أن تصاعدت وتكاثرت باتساع الوطن وامتداد جغرافيته وأدركنا أن جيلنا مندور للتضحية وعدم الاستقرار .

هكذا كان الشاعر الكبير يحيى علي البشاري يرفض المصالحة مع واقعه غير السوي ، ويبحث في التغيير الإيجابي عن تغيير أكثر إيجابية ، تحركه نفس شاعر قلقة لا تقبل الرضوخ للباطل أو تقبل الصمت تجاه الأخطاء صغيرة كانت أو كبيرة وبراءة ثورية وإخلاص منقطع النظير كان لا يكف عن متابعة الأحداث ليس بشعره الوطني المجلجل فحسب وإنما بمواقفه وأرائه وانتقاداته العلنية إلى أن اختاره الله إلى جواره في

وبين يدي القارئ ما تبقى من النضال الشعري للشاعر الكبير يحيى البشاري كما جمعه وأعدده للنشر زميلي وصديقي الشاعر الكبير الأستاذ إسماعيل الوريث وبمساعدة كريمة من الصديقين العزيزين الشاعر الكبير علي عبدالرحمن جحاف والعميد عبدالملك علي البشاري ، وبظل الأمل وارداً في العثور على قصائد أخرى تضم إلى الديوان في طبعته الثانية .

كلية الآداب - جامعة صنعاء

في ٢٩/١٠/٢٠٠٧م